

كلمة للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، يعتبر فيها النظام المصري شريكاً في الجريمة الصهيونية إذا لم يفتح حدوده مع فلسطين* بيروت، 2008/12/28

"بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا خاتم النبيين أبي القاسم محمد ابن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين السلام عليك يا سيدي ومولاي يا أبا عبد الله الحسين يا ابن رسول الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليكم مني جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي ابن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين .

إخواني وأخواتي السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، عظم الله أجوركم بمصاب إمامكم وسيدكم حفيد رسول الله أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مثل هذه الأيام من شهر محرم. أيها الإخوة والأخوات من المؤمنات أن نبدأ عامنا الهجري الجديد وأن ندخل إلى عامنا الميلادي الجديد ونحن أمام فاجعة إنسانية كبرى أودت بحياة الأعداء والأحبة من الشهداء والجرحى حيث فاق عدد الشهداء الثلاث مئة وتجاوز عدد الجرحى الألف في قطاع غزة المحاصر والمظلوم والمضطهد وفي نفس الوقت المقاوم والصابر والصامد.

إننا اليوم قد لا نحتاج إلى الحديث عن الفكر والفكرة أمام المصداق والتطبيق والنموذج، فنحن نعيش في هذه الساعات وفي هذه اللحظات مجدداً أمام مصداق جديد لكربلاء، وأمام تكرار جديد لكربلاء، وأمام مشهد عظيم من مشاهد كربلاء. وما يجري اليوم عندما نستحضر له التاريخ يساعدنا أكثر على أن نفهم ما جرى، في التاريخ وحقيقة كربلاء هي أن هناك فئة مؤمنة متمسكة بكرامتها وإبائها وعزتها وشرفها وحقوق أمته ترفض الخضوع والذل والهوان والاستسلام للطغاة والظالمين، وتقف وتقاوم وتواجه وعندما يتم وضعها بين خيارين بين الاستسلام المهين المذل وبين المواجهة غير المتوازنة وغير المتكافئة والتي قد تؤدي إلى الشهادة كاحتمال أو كيقين فإنها تختار خيار المقاومة والمواجهة والاستشهاد.

هذه الفئة المؤمنة التي تحاصر بالجوع والعطش ويتم ترهيبها بالتهديد ثم يباشر بقتلها ولا تتراجع والشهداء يسقطون واحد تلو الآخر. أليس هذا ما جرى في كربلاء الحسين عليه السلام؟ هناك صنع النموذج وأسس لهذه المدرسة الإسلامية الإنسانية على امتداد التاريخ وقال كلمته المعروفة والتي نردها في كل يوم وخصوصاً في يوم العاشر من محرم ألا أن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين وضعنا بين خيارين بين السلة والذلة إما الحرب في ظل عدم تكافؤ القوى، وإما الذلة الاستسلام المذل والمهين. والحسين اختار، فقال هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون...

لماذا هيهات منا الذلة هل هي مسألة عاطفة أو انفعال أو حماسة شخصية أو أنها إنسانية والتزام عقائدي وإلهي وديني وإنساني ينطلق من قيم الإنسان وكرامة الإنسان وحقوق الإنسان؟ يقول الحسين عليه السلام هيهات منا الذلة لماذا يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت ونفوساً آبية وأنوماً حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. هذه هي المدرسة الحسينية المحمدية النبوية في كربلاء وعندما يؤثر الإنسان شهادة الكرام الأشراف على عيشة اللئام الأذلاء المتخاذلين الساقطين المتنازلين عن كرامتهم وحقوقهم ومقدساتهم فإنما ينسجم مع فطرته وإنسانيته ودينه وإسلامه والتزامه. هكذا كان الخيار في كربلاء وهكذا كان الخيار في حرب تموز 2006 عندما وضعت أنتم في لبنان ووضعت المقاومة وشعب المقاومة وجمهور المقاومة وكل الناس الذين كانوا يحتضنون المقاومة وضعت بين خيارين بين الاستسلام المذل والقبول بالشروط الأمريكية

الإسرائيلية لوقف الحرب، وبين مواجهة الحرب والدمار والقتل والمجازر، فأبىتم عيشة اللئام الأموات في شكل أحياء واختترتم مصارع الكرام فكان منكم الشهداء وصنعتم بالشهادة الانتصار التاريخي في لبنان.

بهذا المنطق الكربلائي الحسيني أنتم رفضتم الذل ورفضتم الهوان واصريتتم على مواصلة المواجهة والمقاومة بالرغم من تدمير عشرات الآلاف من بيوتكم وسقوط الآلاف من الشهداء والجرحى من الرجال والنساء والأطفال، وقلة الناصر والمعين وخذلان القريب وتواطؤ البعيد وكانت المحصلة هي انتصار الدم على السيف. وما يجري اليوم في غزة هو متطابق، لا أقول أنه متشابه هو نسخة فلسطينية طبق الأصل عما جرى في تموز 2006 هذا الذي يجري اليوم في غزة، نحن اللبنانيون نستطيع أن نفهم جيدا ما يجري في غزة لو انتبهنا على هذا الأمر، ما يجري هناك بالتفصيل هو ما جرى عندنا والخيارات المطروحة هي نفس الخيارات والتواطؤ هو نفس التواطؤ والمعركة هي نفس المعركة، والنتيجة إن شاء الله هي نفس النتيجة.

عندما ننظر إلى غزة المحاصرة بالجوع والعطش، المحاصرة بالحديد والنار والترهيب والتي قدمت بالأمس الشهداء والجرحى بالمئات، ونجد أهلها صابرين محتسبين صامدين لا يعبرون عن ضعف ولا عن وهن، ويخرج رئيس الحكومة الشرعية هناك الأخ المجاهد إسماعيل هنية، يخرج من تحت النار ويقول تحت النار لو أبادوا غزة بكاملها ولن يستطيعوا فأننا لن نتراجع ولن نستسلم وسنحافظ على كرامتنا وإبائنا وحقوقنا، هذه هي كربلاء الحقيقية، عندما يرفض فيها الإنسان الذل والهوان وهو يشيع الشهداء والأشلاء ويواجه النار في الليل والنهار.

اليوم أيها الأخوة والأخوات اسمحوا لي أن أتكلّم حول بعض الأمور في هذه المواجهة، بصراحة في حرب تموز أنا لم أتكلّم بصراحة، وأنا أتفهم جيدا وضع الإخوة في غزة المشابه لوضعنا في حرب تموز، بل هو أصعب من وضعنا في حرب تموز. ولذلك هم معنيون بأن يكون لهم خطابهم المدروس والمحسوب ولكن اسمحوا لي اليوم أن أسمى الأشياء بأسمائها وليكون ما يكون، نحن اليوم بحاجة إلى كلمة الحق الواضحة والصريحة والمدوية، لتتحمل كل الأمة مسؤوليتها أمام ما يجري

وأمام ما يحدث. أيها الأخوة والأخوات، ما يجري في غزة كما في لبنان هو بشكل واضح جدا، دعوني أوصف الذي يجري بوضوح وصراحة، هناك مشروع دائم وقائم أمريكي إسرائيلي في المنطقة يريد فرض تسوية مذلة بشروط إسرائيلية وأمريكية على بقية العرب، بعد خروج مصر والأردن وعقدتهما لاتفاقيات ما يسمى بسلام مع إسرائيل بقي الشعب الفلسطيني ولبنان وبقية سورية الأمريكيون والصهاينة يريدون تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ولكن ليس كيفما كان وإنما بشروط أمريكية وإسرائيلية على الفلسطينيين على اللبنانيين على السوريين أن يخضعوا لهذه الشروط وليس هناك أمامهم من وجهة نظر الأمريكيين والصهاينة أي خيار آخر ويعملون على فرض هذه الشروط بالقوة، من خلال الضغط، من خلال العزل، من خلال الحصار، من خلال أحداث فتن داخلية لتوريط حركات المقاومة في فتن داخلية، من خلال الحرب الإعلامية والسياسية والنفسية، ومن خلال الاغتيالات ومن خلال الحروب، هذا هو المطلوب. المطلوب أن يخضع من لم يخضع حتى الآن، المطلوب أن يسلم من لم يسلم حتى الآن، بالشروط الأميركية الإسرائيلية. هناك بعض الأنظمة العربية شريك في هذا المشروع وجزء من هذا المشروع، البعض يتحدث عن سكوت عربي أو عن صمت عربي، هذا ليس صحيحا، الصحيح هناك شراكة عربية، لا أعني كل العرب ولا كل الأنظمة العربية، وإنما هناك شراكة حقيقية كاملة من بعض الأنظمة العربية في هذا المشروع، وخصوصاً تلك الأنظمة التي وقّعت معاهدات "ما يسمى بالسلام مع إسرائيل" وهي تساعد وتعمل على كل صعيد سياسياً ونفسياً واجتماعياً وإعلامياً وثقافياً وأمنياً وعسكرياً، على فرض ظروف الاستسلام على بقية المقاومين والممانعين للمشروع الأميركي الصهيوني في مسألة فلسطين وفي مسألة الصراع العربي الإسرائيلي .

إذاً لنكون واضحين جداً، نحن أمام شراكة من بعض الدول العربية وتواطؤ من بعض الدول العربية لما يجري في منطقتنا.

الحرب التي شنت علينا في لبنان عام 2006 كانت بموافقة عربية، بل أقول لكم في بعض الأحيان، بمطالبة عربية، والإسرائيليون كانوا واضحين ولا يجرؤ أحد من العرب أن ينفي، لأنه يمكن أن يكون لدى الصهاينة وثائق، أنه كان يتصل بالإسرائيليين ويقال لهم "خلصونا" من حزب الله، وعندما بدأت الحرب كانوا "يواسونهم" بعد

الفضل في الأيام الأولى ويطلبون منهم أن يستمروا في ضرب حزب الله وفي قطع رأس حزب الله، وهذا هو الذي يجري اليوم في غزة، هؤلاء يطالبون إسرائيل بأن تقضي على حماس وعلى الجهاد وعلى بقية فصائل المقاومة وأن تقطع رؤوس هؤلاء المجاهدين وهؤلاء المقاومين وأن تنهي وتحسم هذه المعركة، يطالبون ويساعدون على هذا الأمر وهذه هي الحقيقة. بل سمعنا اليوم من بعض المسؤولين الإسرائيليين يقول إن حجم الدعم العربي المقدم في الحرب على غزة يفوق حجم الدعم العربي الذي حصلت إسرائيل عليه في حربها على لبنان في تموز 2006، وهذا مؤسف جداً .

إذاً هذه هي الصورة الحقيقية، وأنا أقول لكم حتى الانقسام الداخلي الفلسطيني والاحتلال الداخلي الفلسطيني سببه الحقيقي والأصلي هو بعض هذه الأنظمة العربية التي ساهمت وحرّضت وموّلت وسلّحت ليصل الأمر إلى مستوى القتال بين الفصائل الفلسطينية، وكما فعلوا عندنا في لبنان، حيث أن الحكومة السابقة ما كانت لتجرؤ لتتخذ تلك القرارات السوداء في 5 أيار لولا تشجيع وتغطية وتأييد بعض هذه الأنظمة العربية التي كانت تريد ادخال لبنان في اتون حرب داخلية قاسية وفتنة حقيقية داخلية، ولكن تم تجاوزها من خلال أداء المعارضة في تلك الأيام .

هؤلاء ليسوا حياديين أو ليسوا مغطيين أو ليسوا محرّجين، هم مقتنعون بما يفعلون ويمارسون ما يفعلون من موقع الالتزام بالمشروع، هذا الأمر مؤسف جداً.

ثم عندما يحصل الاقتتال الداخلي والانقسام الداخلي في فلسطين أو في لبنان تصبح الذريعة لدى هذه الأنظمة العربية لسحب يدها وللقول "طيب ما الفلسطينيين عما يذبحوا بعضهم نحن شوقاديين نعمل" للتوصل والتخلص من المسؤولية تجاه فلسطين أو تجاه لبنان، والأسف الشديد، حتى على المستوى السياسي والإعلامي ولم يطلب أحد لا في حرب تموز 2006 ولا اليوم في قطاع غزة، لم يطلب أحد من الأنظمة العربية أن تفتح جبهاتها أو أن تقاتل لا بالنيابية عن اللبنانيين سابقاً ولا بالنيابة عن الفلسطينيين حالياً، ولكن الحد الأدنى كان يطلب موقف سياسي وموقف إعلامي مناسب ومنصف، ولكننا نجد مجدداً كما في حرب تموز تحميل الضحية المسؤولية. بالأمس استمعنا إلى أحد المسؤولين المصريين ليقول أن الذي يتحمل مسؤولية ما يجري هو الذي أجهض مساعي الحوار الوطني الفلسطيني وهو يقصد حماس، ثم يقول نحن من خلال قرائتنا وجّهنا تحذيرات ومن لا يصغي للتحذيرات عليه أن يتحمل بنفسه المسؤولية. هل يمكن أن يصدق إنسان أن كلاماً من هذا النوع يصدر عن إنسان عربي أو عن مسؤول عربي وهو نفسه الذي قال في عز الحصار على غزة عندما كانت غزة تعاني الجوع والمرض إن من سيدخل إلى أرض مصر سنكسر قدمه. والله أيها الأخوة والأخوات اسمحوا لي أن أستعين من التاريخ، عندما نشاهد هذه النماذج من المسؤولين ومن القيادات ومن الشخصيات في العالم العربي أنا شخصياً أفهم شيئاً من كلام الحسين(ع) (في ذلك الزمان عندما كان يقول "إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً" والله لا قيمة للحياة في ظل شخصيات وقيادات تتآمر على الأمة من هذا النوع بين يدي 300 شهيد ذبحوا خلال دقائق يقف مسؤول عربي ليحمل الضحايا ولحمل الشهداء مسؤولية المواجهة، وكأنه كان المطلوب من حماس والجهاد والفصائل الفلسطينية في غزة أن توافق على التمديد لتهدة الحصار وتهدة التجويع وتهدة الإذلال التي كانت تمارس عليهم خلال ستة أشهر .

اليوم، نسمع نفس الكلام الذي سمعناه أيام حرب تموز 2006 وهي محاولة تحميل المقاومة في غزة مسؤولية هذه الحرب وتبعاتها، وهذا أمر معيب ومؤسف. حتى على المستوى الإعلامي، بعض القنوات الفضائية العربية التي يصح تسميتها بالعبرية وليس بالعربية أنا تابعتها أمس واليوم، كأن الذين قتلوا بالأمس في غزة ماتوا في حادث سير بالهند؟! ثم ينقل الخبر وتنتقل إلى البرامج العادية والطبيعية وليس هناك فاجعة عربية وإنسانية كبرى تحصل في قطاع غزة. طبعاً، لأن هذه القنوات ستكون محرّجة، ماذا تقول لمشاهديها؟ وهي التي ما زالت تصر أن تصف الذين يقتلون في غزة بالقتلى وليسوا بالشهداء .

اليوم أيها الأخوة والأخوات، هذا هو المشهد الصحيح والسليم، أهل غزة أخذوا خيارهم الدامي ويمارسونه فعل شهادة ومقاومة وصمود وشموخ وإباء كما فعلتم أنتم في 2006 ولم يمنعكم كما لم يمنعكم لا حجم التضحيات ولا الدمار ولا الدماء ولا الدموع ولا تخلي العالم عن مواصلة التمسك بهذا الحق ومواصلة الجهاد والمقاومة والصمود .

ولكن ما هي مسؤولية الأمة اليوم؟ نحن كأمة أمام هدف مركزي يجب أن نضعه نصب أعيننا في المواجهة الحالية، الهدف المركزي يجب ان يكون من أجل وقف العدوان الصهيوني على غزة وعدم السماح لهذا العدوان بتحقيق أي من أغراضه وأهدافه وهكذا يكون الانتصار في غزة رغم عظيم التضحيات، هذا الهدف يجب ان تعمل له كل الأمة وهو ليس مسؤولية أهل غزة لوحدهم. هنا، مسؤولية الحكومات في العالمين العربي والإسلامي ومسؤولية الشعوب، الحكومات التي لم تحرك ساكناً يجب على شعوبها أن تفرض عليها أن تتحرك، وليس مبرراً على الإطلاق أمام الشعوب أن يقال أننا أمام أنظمة قمعية. أن نخرج إلى الشارع في كل العالمين العربي والإسلامي لنرفع صوتنا أمام العالم ولنضغط على حكوماتنا ولو أطلقت على صدورنا الرصاص، هذا أمر واجب، ومن يسقط في هذا الطريق فهو شهيد على طريق القدس، هو شهيد الإسلام، هو شهيد النبوات والرسالات والانسانية، ولكن لا يجوز أن يعتذر الحكام بعجزهم ولا الشعوب بقمع الحكام لهم، في حرب تموز أنا لم أطلب هذا من الشعوب العربية، ولكن في حرب غزة وفي العدوان على غزة أنا أقول هذا واجب علينا جميعاً، أن نخرج إلى الشوارع بالآلاف بعشرات اللآلاف بمئات الآلاف، لنطالب هذه الحكومات ونحملها المسؤولية وهي تعرف ماذا تستطيع أن تفعل، هي تستطيع أن تفعل الكثير، وفي هذا الزمن الآن الذي تعاني منه الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية وغيرها من أزمات مالية واقتصادية خانقة، نعم نحن اليوم في العالم العربي لدينا النفط ولدينا المال ولدينا الموقع السياسي وحكوماتنا وأنظمتنا تستطيع بكل بساطة وبالجهد المتواضع أن توقف العدوان على شعبنا وعلى أهلنا في غزة، هذا أولاً، وثانياً، أن تخرج كل هذه الشعوب العربية والإسلامية لتطالب النظام المصري بالتحديد، اليوم، الموقف المصري هو حجر الزاوية لما يجري في غزة ولا أحد يطلب من مصر لا أن تفتح جبهة ولا أن تذهب إلى القتال، فقط أن تفتح المعبر ليصل الغذاء والدواء والماء وحتى السلاح لأهلنا في غزة، وفي غزة شعب ومقاومون ورجال ونساء جديرون بالمقاومة والصمود وصنع الانتصار، وقد أبلوا في كل المراحل السابقة بلاءً حسناً، نحن في لبنان حرب تموز لم نطلب من أي دولة عربية أن تفتح جبهة، نعم كنا نطلب فتح حدود، نحن عندما كنا نحفظ ونقر لسوريا بالفضل وبالشراكة في صمودنا وفي انتصارنا في حرب تموز لأن سوريا لم تغلق الحدود بالرغم من تعرض المعابر الحدودية للقصف الجوي المتكرر والطرق الحدودية للقصف الجوي المتكرر .

لا يطلب من مصر سوى أن تفتح المعبر وبشكل نهائي وللأحياء وليس للجرحي أو الشهداء. مصر ليست هلال أحمر، مصر أم الدنيا كان يقال عنها أم الدنيا، وهي الدولة العربية الأكبر والأهم، هي ليست صليب أحمر أو هلال أحمر لتتصرف مع أهل غزة من خلال هذا الموقع. المطلوب من القيادة المصرية من النظام المصري أن يحسم هذه المسألة، وأيضاً مطلوب منه سياسياً أن لا يستغل الحرب ليضغط على حماس وفصائل المقاومة في غزة للقبول بالشروط الإسرائيلية لوقف الحرب أو للتهدة كما فعل البعض منا في الايام الاولى لعدوان تموز بل يجب ان يساعدوا سياسياً اهل غزة ليقف العدوان بلا قيد وبلا شرط، هذه هي المسؤولية الحقيقية وما شعوبنا ففي العالم العربي والإسلامي يجب ان تنادي النظام المصري وتطالب النظام المصري. حتى الآن كنا نتكلم بلباقة ونتحدث عن مناشدة، ولكن بعد الذي جرى بالأمس نقول للنظام المصري :

ايها المسؤولون المصريون ان لم تفتحوا معبر رفح، ان لم تنجدوا اخوانكم في غزة، فأنتم شركاء في الجريمة، شركاء في القتل، شركاء في الحصار، شركاء في صنع المأساة الفلسطينية، هذا الخطاب يجب ان يسمعه المسؤولون المصريون من كل شعوب العالمين العربي والإسلامي، من العلماء والأحزاب والنخب والمتقنين والإعلاميين من شرائح مجتمعاتنا المختلفة ويجب ان يعرفوا انهم موقع إدانة الأمة والتاريخ والأنبياء والشهداء ان لم يسارعوا من الآن إلى موقف إنساني وتاريخي بهذا الحجم، وهنا يأتي الخطاب اولا وقبل كل شيء إلى شعب مصر، إلى شعبها المسلم والعربي والأبي والكريم والمقاوم والشجاع والشريف والذي نعرف جميعاً مكنونات قلبه وعقله ونعرف كيف يفكر، فليخرج هذا الشعب المصري بالملايين إلى الشارع هل تستطيع الشرطة المصرية ملايين المصريين؟ لن تستطيع! كلنا ندعو الشعب المصري لأنه هو على هذا النظام الذي سيفلق معبر رفح، يجب ان تفتحوا هذا المعبر يا شعب مصر بصدوركم وانا لا أزايد على احد، انا أحدث من موقع الانتساب إلى المقاومة التي قاتلت 33 يوماً، والى الشعب الذي قاتل وضحي وقدم الشهداء، ما نعرفه وما نسمعه عن ضباط وجنود القوات المسلحة المصرية انهم ما زالوا على اصالتهم العروبية وعلى موقفهم المعادي للصهاينة وبالرغم من مضي عشرات السنين على كامب ديفيد، هذا ما نعرفه عنهم، انا لا ادعو إلى انقلاب في مصر، ولست في موقع من يدعو إلى انقلاب في مصر، ولكن مع ان يأتي الجنرالات والضباط إلى القيادة السياسية ويقولوا لها : نحن يأبى علينا شرف بذلتنا العسكرية وانتمائنا

العسكري والنجوم التي نحملها على اكتافنا ان نرى اهلنا في غزة يذبحون ونحن نحرس حدود إسرائيل !

اليوم مصر، شعب مصر، الأحزاب العلماء، مشيخة الأزهر، الجميع القوات المسلحة النخب السياسية ولا اعتقد ان هناك عذر أمام احد، هذا هو الذي يغير المعادلة، اليوم الذي يغير المعادلة هو تعديل الموقف السياسي المصري، هذا ما يجب ان يطالب به الحكام العرب مصر والشعوب العربية مصر وشعب مصر ان يطالب حكامه بذلك، لو قدر ان يفتح هذا المعبر وان يصل الماء والدواء والطعام والغذاء والمال وحتى السلاح لاهلنا في غزة ستتكرر ملحمة الانتصار التي حصلت في لبنان، ونحن على ثقة من ذلك بالرغم من ثقنتنا بالانتصار رغم كل الظروف القاسية التي يعيشها اهلنا في قطاع غزة، واذا صمدت غزة، ايها الأخوة والأخوات، اذا صمدت لأيام او لأسابيع سيتوقف العدوان هذا عدو لا يطيق حرب استنزاف ولا يطيق حرب ايام طويلة، هذا العدو سيضطر في نهاية المطاف ان يوقف عدوانه لتسقط أهدافه ويسقط معه تلك كل الرؤوس التي ارادت ان تستعيد السلطة من خلال صناديق الدم الفلسطيني في الانتخابات الإسرائيلية، نعم سيقول لنا البعض، وفي لبنان يقول لنا البعض ذلك، اما الحل هو في الذهاب إلى السلام العادل والشامل، هذا هو الحل الذي ينهي المأساة ! طيب بمعزل عن موقفنا المبدئي مما يقال عن سلام عادل وشامل انتم الذين تنادون بالسلام العادل والشامل منذ مدريد وقبل مدريد وبعد مدريد، ماذا جنيتم حتى الآن من اسرائيل سوى المجازر والمذابح والعدوان والمزيد من الازلال وفرض الشروط ؟ في التسوية الفلسطينية ذهب السلطة الفلسطينية بعيدا وكانت المفاوضات في كامب ديفيد ليس مع الليكود ولا مع كادينا وانما مع العمل مع شخص باراك عندما كان رئيسا لحكومة العدو، من قبل الرئيس الراحل ياسر عرفات ومع ذلك في كامب ديفيد لم يحصل الفلسطينيون حتى على الحد الأدنى من حقوقهم الذي يحفظ لهم بعض ماء الوجه، أي سلام عادل وشامل هو الذي يتحقق في ظل الشروط المذلة الإسرائيلية، فلا قدس ولا حق عودة ولا ارض فلسطينية جدية بأن تقوم عليها دولة فلسطينية، ما هذا التنظير وما هذه السخافات في الوقت الذي نقتل ونذبح في فلسطين وكما يفعل بنا سابقا وحاليا في لبنان البعض يقول لنا سلام عادل وشامل، ما انت اقنعت الاسرائيلي اولا بسلام عادل وشامل حتى تطلب من حركات المقاومة ان تلقي سلاحها ؟ ماذا حصلت من الاسرائيليين حتى الآن؟ في لبنان وفي فلسطين وفي كل منطقة ؟ هل اعداوا لكم حقوقكم المشروعة او الحد الأدنى منها ؟ على الاطلاق ! البعض يقول لنا تعالوا وهذه بعض السخافات الموجودة فب لبنان يحمين المجتمع الدولي، اين هو المجتمع الدولي ليحمي شعبا اعزل في غزة ؟ واطفال غزة ونساء غزة ؟

تحمينا القرارات الدولية اين هي القرارات الدولية في الصراع العربي الاسرائيلي التي لم ينفذ منها حتى قرار واحد؟ حتى 425، يحمين التضامن العربي، أي تضامن عربي؟ الحكام العرب بحاجة إلى ايام ليتفقوا على عقد جلسة لم يتفقوا على عقدها حتى الآن! نتيجة تحفظات من هنا وهناك !

ايها الاخوة والاخوات: ما جرى ويجري اليوم في غزة وما جرى في عدوان تموز 2006 يجب ان يكون كافيا لاقناع كل عربي وكل وطني في وطنه وكل مخلص لحقوقه ووطنه وأمتة ان الذي يحمي شعوبنا وان الذي يستعيد حقوقنا هو المقاومة، المقاومة المجاهدة والمقاومة الصامدة والمقاومة الدامية وكل الخيارات الأخرى وهم وسراب! هل نحتاج نحن العرب، وفي العالمين العربي والإسلامي لنحصل على هذا الوعي وهذا الايمان إلى مئة مجزرة قانا؟ هل نحتاج إلى مئة مجزرة غزة؟ هل نحتاج إلى مئة مجزرة دير ياسين ؟ هل نحتاج إلى مئة مجزرة الحرم الإبراهيمي ؟ والله انه أمر يدعو إلى الأسف الشديد! هذا العدو الذي تنشدون السلام معه هو في كل عام في كل عامين يقدم لكم دليلا جديدا على وحشيته وعنصريته واجرامه وإيغاله في دماء الأبرياء، لن يقابل دعوات السلام من طرفكم الا بالمزيد من القتل، هل نحتاج إلى المزيد من المجازر ليقتنع حكامنا وشعوبنا ونخبنا بأننا أمام عدو بماهيته في طبيعته في ذاته مجرم وإرهابي وعنصري ولا يمكن اقامة سلام معه بأي شروط، فكيف بشروط مذلة؟ هل نحتاج إلى مزيد من الدماء لنقتنع بذلك ؟ لكن في كل الاحوال امام هذا الوضوح لدى المقاومة في لبنان والمقاومة في فلسطين والوضوح الذي ندعو اليه الحكومات والشعوب نحن على ثقة، نحن نعرف اهل غزة والمقاومين في غزة، وانا هنا أناشدهم وأناديهم باسمكم باسم المقاومين في لبنان وعوائل الشهداء وعوائل الاسرى والجرحى وكل مجاهد ومقاوم وشريف في لبنان، ابارك لهم وأعزيهم بشهادتهم واسأل الله تعالى العافية والشفاء لجرحاهم ونحن على ثقة بأنهم اهل التوكل على الله واهل الإيمان بالنصر الالهي وان كان البعض يلحد

في هذا ويكفر به وهم اهل الحضور في الميدان والثبات في المعركة واهل العطاء بلا حدود واهل الكرامة واهل الاباء واهل المقاومة وهذه هي العوامل الحقيقية التي تجلب النصر، الايمان والوفاء والصدق والثبات هو الذي يستحضر النصر والله ناصركم ومعينكم والأمة كلها مسؤولة ان تقف إلى جانبكم ومعكم ولا يجوز لأحد ان يتخلف في قدر استطاعته وإمكاناته عن نصرتكم، اما في لبنان اود ان اقول بعض الكلمات فيما يعني لبنان في هذه المعركة، وفي هذه المحنة، منذ بداية العدوان الصهيوني الدموي على غزة، اولمرت باراك ليفني وعدد من المسؤولين الإسرائيليين وجهوا تهديدات وتحذيرات شديدة لأي جبهة أخرى وهم يعنون بالتحديد لبنان وانهم اتخذوا إجراءات على الحدود واستنفر على الحدود الشمالية مع فلسطين المحتلة، واليوم وجهت دعوات إلى سكان المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة إلى تهيئة وتجهيز الملاجئ وهناك رسائل كثيرة توجه بهذا الصدد، هناك احتمالان، نحن هنا يجب ان نكلم بمسؤولية وطنية، ومسؤولية أخلاقية وانا لا أريد ان أخيف أحدا او ادفع أحدا إلى القلق ولكن لا يجوز ان نخدع، هناك احتمالان، هناك احتمال ان يكون كل مل يقوله الاسرائيليون او يفعلوا في المنطقة الشمالية هو إجراءات وقائية خشية حصول شيء من الجبهة اللبنانية، هذا احتمال .. ولكن هناك احتمال آخر لا يجوز ان نغفله على الاطلاق وهو ان يكون في هذا التوقيت السيئ في ظل تواطؤ بعض الأنظمة العربية وضعف الموقف العربي وفي ظل فراغ دولي وانشغال العالم بأزماته المالية وفي ظل الفراغ السياسي في القرار الاميركي ما بين تسلم اوباما ورحيل بوش، في هذا التوقيت السيئ يبقى هناك احتمال ان يلجأ العدو إلى امر ما باتجاه لبنان إلى عمل ما إلى عدوان ما، ليستغل هذه الفرصة وهم بحاجة إلى ذلك سواء في الانتخابات او لترميم ما يسمونه صورة الردع الاسرائيلية، ولا يجوز الاطمئنان لمن يقول ان إسرائيل لا تقاوم على جبهتين فقد قاتلت على 3 جبهات وعلى 4 جبهات فيما مضى.

هذا يجب ان يدعو الحكومة اللبنانية والجيش اللبناني والشعب اللبناني وكذلك المقاومة اللبنانية إلى الانتباه والى الحذر والى الحيطة، وعدم استسهال ما يجري من حولنا حتى قضية الصواريخ الثمانية التي اكتشفت قبل ايام وقبل بدأ الهجوم العسكري على غزة وانا ايضا اطرح تساؤل من الذي وضع هذه الصواريخ قبل بدأ الحرب، ثم عندما اكتشفت هذه الصواريخ لجأ البعض في لبنان، وتستطيعون للاسف الشديد ان تروا بعض القوى السياسية وبعض الشخصيات السياسية عندما اختطف الاخوان من آل طراف من بلدة بليدا لم نسمع لبعض هؤلاء صوتا ولم نر لهم هذا التحفّز وهذا الاهتمام وهذا الكلام الوطني والمصيري وهذا الحرص والقلب المحروق ولكن عندما اكتشفت بضعة صواريخ كاتيوشا في الناقورة اتحفونا بنظرياتهم وبياناتهم وبدؤا يشيرون الينا باصابع الاتهام حتى قال احدهم " لا يستطيع ان يتحرك احد في تلك المنطقة الا حزب الله"، اذا كانت هذه هي معلوماتهم التي يبنون عليها عادة تحليلهم السياسي فهذه مصيبة، هذه معلومات خاطئة وليست معلومات صحيحة، او حاول البعض ان يلمح إلى مسؤولية حزب الله عن هذا الامر، انا اود ان اقول لهؤلاء نحن في حزب الله نملك شجاعة ان نتحمل مسؤولية أي عمل نقوم به ولا نختبئ خلف اصبعنا كما يفعل البعض، نحن نملك هذه الشجاعة ولسنا في موضع التهمة لندفع عن انفسنا تهمة لكن ما جرى، نعم، هو مشبوه من الزاوية الاخرى، الا تستطيع إسرائيل ان تتسلل إلى جنوب لبنان لتضع صواريخ من هذا النوع؟ الا يستطيع عملاء إسرائيل وهم كثر في لبنان كأفراد وشبكات ان يقدموا على عمل من هذا النوع فقط ليس تضامنا مع اهلنا في غزة وانما لتقديم التبرير لاسرائيل لتشن عدوانا على لبنان؟ وللأسف حتى هؤلاء السياسيين هم قدموا هذا التبرير وساعدوا عليه عندما ادانوا الكاتيوشا قالوا ان هذا يقدم ذريعة لاسرائيل لتعتدي على لبنان، من يقول ان هذا يقدم ذريعة؟ لو فرضنا حصل شيء من هذا النوع سابقا فهل هذا يبرر لاسرائيل ان تعتدي على لبنان، وان تدمر لبنان وان تواجه لبنان؟ انتم تقدمون الاعذار لاسرائيل من خلال هذه الخطابات وهذه التصريحات السخيفة والواهية .

لست الآن بصدد الدخول بعمق إلى هذه المسألة ولكن انا بصدد دعوة لبنان كما في المحيط ولكن لبنان بالتحديد، لبنان الذي هزك إسرائيل مرتين ومرات ومرات ولكن اشهر هزيمتين إسرائيليتين في عام 2000 وفي عام 2006، نعم يجب ان نكون بحذر، انا لا اخفيكم حتى لا يتم التعاطي مع هذا الموضوع فيما بعد على انه تسريب اعلامي، انا طلبت من الاخوة في المقاومة في الجنوب بالتحديد ان يكونوا متواجدين وان يكونوا محطاتين وان يكونوا حذرين لاننا امام عدو مجرم وغدار، ونحن لا نعرف حجم المؤامرات والمخططات التي تحاك من حولنا في المنطقة ومن حولنا جميعا في العالم، ونحن لا يربعنا ولا يخيفنا لا ما جرى في تموز 2006 ولا ما جرى ويجري اليوم في غزة،

نحن على ايمان بخيارنا وعلى استعداد لمواجهة أي عدوان على ارضنا او بلدنا او كرامتنا ونحن شعارنا كتبناه بالدم ونواجه كل المعتدين ايا يكن المعتدون من خلال حضورنا ومقاومتنا وانتمائنا إلى " هيهات منا الذلة"، ايها الاخوة والاخوات، نحن جميعا في لبنان وعلى امتداد العالمين العربي والاسلامي مدعوون في هذه الايام التاريخية وخصوصا في هذه الايام العاشورائية إلى تحمل المسؤولية التاريخية والايمانية تجاه ما يجري في غزة، وما يجري في غزة لن تكون نتائجه على غزة وحدها او على فلسطين وانما على الامة كلها، يجب ان نواصل العمل والتحرك ولا نكتفي بنشاط هنا او مظاهرة هناك او اعتصام هناك، يجب ان نبذل كل جهد للدفاع عن اهلنا هناك.

ويوم غد الذي اعلنه سماحة الامام السيد الخامنئي (دام ظله الشريف) (يوم حداد لكل المجاهدين والمقاومين والاحرار، نحن معنيون بهذا اليوم لنعتبر يوم غد عن تضامننا ومواساتنا لاهلنا في غزة وحدادنا على الشهداء المظلومين الاطهار الذين قضوا هناك، وانا بدوري ادعوكم يوم غد بعد الظهر عند الساعة الثالثة إلى تجمع حاشد وكبير في ملعب الراية للمشاركة في هذا الحداد وفي هذا التأبين للشهداء المقاومين في غزة وللتعبير عن تضامننا ووقوفنا إلى جانبهم، وانا اعرف انه في مثل يوم غد هناك الكثير من المجالس العاشورائية التي تقام في الاحياء والحسينيات والمساجد، انا ادعو إلى الغاء كل هذه المجالس في العصر ومجيء الجميع غدا، الرجال، النساء، الاطفال، الكبار، الصغار، يجب ان نلتقي غدا في هذا الموقف التضامني مع غزة وشهدها .

في يوم غد يجب ان نسمع العالم صوتنا وان يرى العالم قبضاتنا الحسينية وان نعلن للعالم اننا موجودون هنا ولا يمكن ان يخضعنا لا قتل ولا دم ولا ترهيب. انا كنت ادعوكم يوم العاشر من محرم إلى ملعب الراية ولكن ايها الاخوة، غدا يوم عاشوراء فكل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء وغدا نداء للحسين وتلبية للحسين والجواب عندكم في يوم غد ان شاء الله. يا سيدي يا ابا عبد الله، ها هو دمك، ها هو صوتك، ها هي كلمتك، يا سيدي يا ابا عبد الله يا ابن رسول الله ها هو دمك، ها هي اشلاؤك، ها هي كلماتك المدوية عبر التاريخ، ها انت من جديد دمك ينتصر على السيف، دمك يوقظ امة، دمك يرسم الطريق ويعلمنا ان نعيش حياة الاعزاء والشرفاء والكرام والاطهار. السلام عليك يا سيدي ويا مولاي يا ابا عبد الله الحسين يا ابن رسول الله، وعلى الارواح التي حلت بفنائك، عليكم من سلام الله ابدا ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم، السلام على الحسين، وعلى علي ابن الحسين وعلى اولاد الحسين وعلى اصحاب الحسين وعلى كل الشهداء في الطريق الحسيني المقاوم، والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته ."

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx